أضواء حول
اللغة العربية الفصحى

للأستاذ/ أحمد عبد الرحيم السايح

اللغة العربية الفصحى التي نزل بهـا القرآن الكريم وكذلك سائر لهجات العرب ·· هي فروع من مجموعة لغات عرفت عند العلماء « باللغات السامية » وقد اهتم الكثير من المستشرقين بدراسة هـذه اللغات اهتماما واسعا ·· ونتيجة لهذا الاهتمام البالغ ألفت الكتب ·· ووضعت البحوث والدراسات وانشئت المجـلات خصيصا للغـات السامية ·· وقد تفيدنا الأنباء الثقـافية بين حين وحين عن مقارنة جديدة ·

ومن الملاحظ لدى الباحث أن الدراسات الاستشراقية تتنـاول كل اللغات السـامية بغض النظر عن وجود اللغة أو عدم وجودها في هـذا العصر ·· فالبحث علم ، والعلم يبحث عن المعرفة دون التقيـد بزمان أو مكان ·· وعلماء دراسات اللغات ينفقون مجهودا كبيرا في المقارنة بين اللغات وفي معرفة مميزات كل لغة ومابينها وبين اللغات الأخرى من فروق أو تطابق أو تشابه ··

ونرغب أن نذكر للقارىء الكريم أن التسمية « بالسامية » ترجع الى مستشرق ألماني اسمه « شلوتسر » الذي استعمل السامية في بحوثه في تاريخ الروم القديم ·· ويبدو أن العالم الألماني شلوتسر وصل الى ذلك عن طريق شجرة أنساب الأمم الواردة في التوراة « سفر التكوين الاصحاح العاشر » والتي ترجع أنساب البشر الى أبناء نوح الثلاثة : سام وحام ويافث ·

ومن هنا أطلق المستشرق شلوتسر لفظ السامية على جملة شعوب .. أرجعت التوراة نسبها الى سام بن نوح ، وشاعت التسمية منذ ذلك الحين ، وخاصة باستعمال المستشرق الألماني « أيش هورن » وادخاله الكلمة في مؤلفاته وبحوثه واستعملها غيره من العلماء الألمان والانجليز والفرنسيين .. حتى صارت مصطلح علم ، ذا مدلول ومفهوم معين .. ثم وجد هذا المصطلح الطريق معبدا الى علماء الأمم المنتشرة في آسيا وافريقيا (١) .

ويقول العلماء : ان القرابة بين اللغات السامية واضحة بينة وهي أوضح وَأمتن وأوثق من الروابط التي تربط بين فروع طائفة اللغات المسماة باللغات « الهندواوربية » أو الهند جرمانية ، على حد تعبير بعض العلماء . ولقد أدرك مستشرقو القرن السابع عشر الميلادي من أمثال « هوتنكر » و « بوخارت » و « البرت سولتنس » و « لودلف » و « آدم كاستل » . أدرك هؤلاء وغيرهم سهولة الوشائج التي تربط بروابط متينة مابين اللغات السامية ، وأشاروا اليها ونوهوا بصلة القربى التي تجمع شملها .. بل لقد سبقهم الى ذلك علماء عاشوا قبلهم بمئات السنين . هداهم العلم الى اكتشاف تلك الوشائج ، والى التنويه بها .

ومما تجدر الاشارة اليه أن لقدماء علماء السامية آراء بنيت على اعتبارات دينية ونفسية وقومية في قدم لغات أبناء سام . وللمستشرقين آراء ونظريات في أقرب اللغات السامية الى الأصل ، فذهب بعضهم الى أن العبرانية هي أكثر تلك اللغات (٢) . شبها بالسامية الأولى .. وذهب آخرون الى تقديم لغة بني ارم على غيرها جاعليها البنت الأولى التي اجتمعت فيها الخصائص السامية الأصلية أكثر من اجتماعها في أي لغة أخرى ، وذهب آخرون الى تقديم العربية على سائر اللغات الأخرى لمحافظتها أكثر من بقية اللغات السامية على الخصائص السامية الأولى (٣) .

ومن هنا صارت اللغة العربية بلهجاتها المتعددة حقلا مهما لاجراء التجارب والاختبارات ، في ميدان مقارنة اللغات السامية ودراساتها .. وقد ذهب المستشرق « نولدكه » الى أن من الضروري في دراسة مقارنة اللغات السامية البدء باللغة العربية ، وذلك بأن نأخذ في تسجيل خصائصها ومميزاتها وقواعدها وكيفية النطق بها وما الى ذلك (٤) .

ويقسم علماء الساميات اللغات السامية الى قسمين : لغات سامية شمالية ، ولغات سامية جنوبية . ويقسم الدارسون اللغات السامية الشمالية الى مجموعتين : مجموعة شرقية ومجموعة غربية ، ويقصد العلماء بالمجموعة

الشرقية : اللغات السامية المتمركزة في العراق ، ويقصد العلماء بالمجموعة الغربية : اللغات السامية المتمركزة في بلاد الشام (٥) ٠ واللغات السامية الشرقية أو الشمالية الشرقية وتسمى أيضا باللغة الاكدية نسبة الى بلاد اكد في وسط العراق من حدود الفين وخمسمائة قبل الميلاد الى القرون الأخيرة قبل الميلاد ٠٠ وهي :

أولا : اللغة البابلية ٠٠ القديمة والوسيطة والحديثة من سنة الفين قبل الميلاد الى القرون الأخيرة قبل الميلاد ٠٠

ثانيا : اللغة الآشورية القديمة والوسيطة والحديثة من سنة الفين قبل الميلاد الى سنة ستمائة قبل الميلاد ٠٠

واللغات السامية الغربية أو الشمالية الغربية ٠٠ منذ منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ٠٠ وهي لغات كثيرة ولهجات متعددة ٠٠ أما المجموعة الجنوبية فتتألف من اللهجات العربية بأنواعها ومن بعض اللغات الافريقية التي يطلق عليها العلماء : اسم اللغة الحبشية أو المجموعة الحبشية ٠٠

ويراد باللهجات العربية : عربية القرآن الكريم ٠٠ ولهجات عربية أخرى ٠ ومن الملاحظ أن اللهجات العربية الجنوبية يرجع تاريخ عدد كبير منها الى ما قبل الميلاد (٦) ٠ ويهمنا أن نذكر خصائص اللغات السامية التي تميزت بها ٠٠ وهذه الخصائص توصل اليها الباحثون وعلماء مقارنة اللغات وهي :

أولا : اعتماد مجموعة اللغات السامية على الحروف الصامتة أكثر من اعتمادها على الأصوات ٠٠ أما الأصوات فلا تجد لها حروفا تمثلها في اللغات السامية ٠٠ وهي بذلك على عكس اللغات الآرية التي اهتمت بالأصوات فدونتها مع الحروف الصامتة ٠٠ وقد اضطرت اللغات السامية نتيجة لذلك الى الاستزادة من الحروف فزادت في عددها عن العدد المألوف في اللغات الآرية ٠٠ وأوجدت لها حروفا للتفخيم والتضخيم والترقيق ٠٠ وابراز الأسنان والضغط على الحلق ٠

ثانيا : ويتولد في اللغات السامية من تغيير حركات الأحرف الثلاثة الصامتة وتبديلها ٠٠ معان جديدة ولهذا كان من أهم واجبات الأصوات في اللغات السامية تغيير حركات الحروف لتولد معان جديدة فالأحرف الثلاثة الصامتة اذن هي التي تكون مفهوم الكلمة وهيكلها ولكن مفاهيم هذه الأصول الثلاثة لا تبقى على حالها متى تغيرت حركات هذه الحروف ٠٠

ثالثا : ومن الممكن احداث معان جديدة في اللغات السامية وذلك باضافة زوائد تتألف من حرف أو أكثر الى الأصول الثلاثة فيتبدل بذلك معنى الأصل ٠

رابعا : وليس في اللغات السامية ادغام للكلمات ٠٠ أي وصل كلمة بأخرى ٠٠ لتتكون من كلمتين : كلمة واحدة يكون لها معنى مركب من معنى الكلمتين كما في اللغات الآرية ٠٠ وأما ماتراه من عدة كلمتين مضافتين كلمة واحدة تؤدي معنى واحدا فان هذا النوع من التركيب ، شيء جديد في اللغات السامية لم يكن معروفا عند الأجداد القدماء ٠٠

خامسا : وهذا هو سبب ظهور الاعراب في اللغة العربية ويذهب العلماء الى أن الاعراب كان موجودا في جميع اللغات السامية ثم خف حتى زال من أكثر تلك اللغات ٠٠ ونرى له أثرا يدل عليه في اللغة العبرانية في حالتي المفعول به وفي ضمير التبعية ٠٠ فان هاتين الحالتين تدلان على وجود الاعراب في أصولها القديمة ٠

سادسا : يرى العلماء أن الفعل قد تطور في اللغات السامية تطورا خطيرا استغرق قرونا طويلة وأن ما نعرفه من تقسيم الأفعال الى ماض ومضارع وأمر لم يكن معروفا على هذا النحو عند قدماء الساميين (٧) ٠٠ اذن مما سبق بيانه وضح لنا : أن اللغة العربية من اللغات السامية التي نشأت في الجزيرة العربية وماجاورها ٠

واللغات السامية هي العربية والآرامية والكنعانية والكلدانية والسريانية والأشورية والعبرانية وغيرها ٠٠ وعلى الرغم مما بين هذه اللغات من اختلاف فقد ،بقي بينها ارث مشترك يقوم على تشابه في كثير من الألفاظ وقواعد اللغة ٠

واللغة العربية استمدت أصولها الأولى من اللغة السامية الأم ثم أخذت تتطور متباعدة عنها مع الزمن غير أن هذا التطور سار وئيدا قبل الاسلام بالقياس الى نظيره لدى الشعوب السامية الأخرى التي هجرت الجزيرة وتأثرت بشكل مباشر بلغات الشعوب المختلفة التي حلت بين ظهرانيها ٠

وقد ظلت الآراء مضطربة ومختلفة في الأصل المشترك للغات السامية والعلم على أي حال لم يصل الى الكلمة الأخيرة ٠٠ ومما هو جدير بالذكر

أن اللغة العربية آخر لغة انفصلت عن اللغة السامية الأم الأمر الذي مكنها أن تأخذ ما في السامية من مزايا وتتجنب الى حد بعيد كثيرا من مزالق ·· مما لم يحصل للسريانية والعبرية اللتين سبقتا العربية في الانفصال · وقد استفادت اللغة العربية من تطور السريانية والعبرانية وما اعتراهما من تحوير وتجديد ··

فجاءت بدايتها لا كبداية هاتين اللغتين بمعنى أن بداية العربية جاءت أقرب الى النضج والاكتمال من شقيتها فكانت بحق بداية جديرة بأن تقود الى نتيجة هي أكبر نضجا واستقرارا وسعة ·

والمراكز التي تبلورت فيها اللغة العربية هي : اليمن والحجاز ، أما في اليمن فكانت العربية أكثر اتصالا بالأكدية والحبشية من أي لغة أخرى ، على أن الهجرات الجنوبية الى الشمال والغرب جعلت عربية اليمن تؤثر الى حد بعيد في هذه المناطق ، وأما في الحجاز فقد كان هنالك تقارب بين العربية والعبرانية · وهكذا فان هجرات القحطانيين واحتكاكهم بالعدنانيين ، ساعدت على تركيز لغة مشتركة ·

ومما لا يسوغ انكاره أن هجرات اليمنيين الى الشام وعدم وجود حكومة عربية ورغبة العرب بوجه عام في الحفاظ على المقومات القبلية ، لم يكن من شأنه الا أن يوسع دائرة اللغة العربية بما شملته من تعدد المصطلحات للمعنى الواحد ، اذ كان لكثير من القبائل لهجات خاصة ، ودون أن يكون التفاهم مع ذلك صعبا بينها ، واذا كان من الصعب الآن أن نعرف متى نشأت العربية الا أنه من المعلوم أنه قد مر أكثر من قرن قبل ظهور الاسلام وقبل أن تصل اللغة العربية الى درجة الاتقان ·

ولم يقتصر العرب على شبه الجزيرة وحدها كموطن لسكناهم ومعيشتهم بل هاجر كثير منهم الى البلاد المجاورة لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام بقرون ·

ولما كانت هذه البلاد المجاورة نفسها موطنا لأناس بينهم وبين العرب ، صلة شديدة القوة كالأنباط والآشوريين والكلدانيين ، فقد سهل على المهاجرين من شبه الجزيرة الاستقرار بهذه البلاد ، وكونوا في ظل الحكم الروماني والفارسي بعض الممالك التي اشتهر منها مملكة الحيرة في القرن الخامس قبل الميلاد ، ومملكة غسان في القرن السادس قبل الميلاد ·

فلم يكن العرب منكمشين على أنفسهم بل كانت لهم علاقات وطيـــدة بمدنية الفرس والروم ، وهذا ينطبق أيضا على سكان الحجاز وعرب الشام والعراق ٠

ولقد كان لعرب الحجاز تجارة واسعة مع الفرس والروم ، وبعبارة أدق مع العراق والشام ٠ وكان يحتكر التجارة في الحجاز قريش ، لأن قريشا كانت تقطن مكة ، وهي تعتبر منذ زمن سحيق العاصمة الروحية للعرب ٠

والتجار يحتاجون الى تعلم لغة البلاد التي لهم بها علاقة تجارية ومن ثم كان لابد أن تدخل ألفاظ كثيرة الى اللغة العربية من الفارسية والرومانية وهذه الألفاظ حضارية ٠

ولغة العرب ظلت ترتبط في الجاهلية الى حد ما بالمحسوسات التي يقع عليها بصر العربي ، ويوضح ذلك الشعر العربي العريق ٠ وتجد ذلك أيضا في المعلقات العشر ، ولكن الذي يثير انتباه الباحث هو أن كل مايرتبـــط بظواهر الطبيعة في حدود شبه الجزيرة العربية بمثل ثروه لغوية لا تقدر ٠

واذا كانت قريش زعيمة قبائل العرب طالما كانت تتولى أمور الكعبة ، وتسيطر على تجارة الحجاز ، فان لهجتها استطاعت في النهاية أن تصهر كل اللهجات العربية في بوتقتها لتجعل منها لغة مشتركة (٨) ٠ ويقول بعض الباحثين : ان قريشا أفصح العرب وبلسانها نزل القرآن الكريم ، وذلك لأنها كانت تختار أفضل لغات العرب ٠ وهذا الرأي منسوب الى قتادة المتوفي سنة ١١٧هـ ٠

وللفراء المتوفي سنة ٢٠٧هـ رأي يشبهه قال : كانت العرب تحضر المواسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية ، وقريش تسمع لغات العرب ، فخلت لغتهم من مستبشع اللغات ، ومستقبح الألفاظ (٩) ٠

وقال احمد بن فارس المتوفي سنة ٣٩٥هـ نقلا عن اسماعيل بن أبي عبيدة : « أجمع علماؤنا بكلام الرواة لأشعارهم ٠ والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومجالسهم ، أن قريشا أفصح العرب السنة ، وأصفاهم لغة ، وذلك أن الله جل ثناؤه اختارهم من بين جميع العرب ، واختار منهم نبي الرحمة محمدا فجعل قريشا قطان حرمه ، وجيران بيته الحرام وولاته ، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفدون الى مكة للحج ، ويتحاكمون الى قريش في أمورهم ، وكانت قريش مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة لسانها ، اذا أتتهم الوفود

من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى نحائزهم وسلائقهم التي طبعوا عليها فصاروا أفصح العرب » (١٠) ٠

وجاء في مقدمة ابن خلدون : « كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم ، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وبني كنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم ، وأما من بعد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان واياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة ٠ فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم وعلى نسبة من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد ، عند أهل الصناعة » (١١) ٠ وقد توسع العلماء المحدثون في أثر ما كان لعكاظ في تثقيف قريش ، وفي تأثر من كان يحضر فيه من الشعراء والأدباء بلغة قريش ، ومن هؤلاء سليمان البستاني والدكتور طه حسين ومصطفى صادق الرافعي وعدد كبير من المستشرقين فلهجة قريش على رأي هذا الفريق من العلماء هي أفصح اللغات » (١٢) ٠

وهناك روايات تصف لهجات أخرى بالفصاحة ، قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوزن وسفلى تميم «١٣» ٠

ووصفت بالفصاحة هذيل وثقيف وجرهم ونصر قمين ، وجاء في اللسان لابن منظور : أن بعض العلماء سئل أي العرب أفصح فقال : نصر قمين ٠

ووصفت بالفصاحة قيس وتميم وأسد ، والعجز من هوازن الذين يقال لهم عليا هوازن ، وهم خمس قبائل منها سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ، ونصر بن معاوية وثقيف (١٤) ٠

قال أبو عبيدة : وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر ، وذلك لقول الرسول « أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ٠ وأني نشأت في بني سعد بن بكر » ٠ وكان مسترضعا فيهم وهم الذين يقول فيهم عمرو بن العلاء : أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم (١٥) ٠

وقد عدت هوازن وتميم وأسد من أفصح القبائل في الاسلام ، ولذلك رحل اليها علماء اللغة للأخذ منها مثل الخليل والكسائي والأزهري وأمثالهم من العلماء ٠

جاء في كتاب المزهر : أن أبو نصر الفارابي في أول كتابه المسمى « بالألفاظ والحروف » قال : كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها ابانة عما في النفس ، والذين نقلت العربية ، وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم : قيس وتميم وأسد فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم (١٦) .

ويقول الدكتور جواد علي عضو المجمع العلمي العراقي : والقائلون بأن العربية الفصحى هي لسان قريش متأثرون بكون الرسول من قريش ، وبأن القرآن الكريم نزل بين قريش ، فهو اذن بلغة قريش وبما أورده علماء اللغة من انتقاء قريش لأدق الألفاظ وأعذبها وكقصص سوق عكاظ . أما أن الرسول من قريش فهذا أمر مفروغ منه . وأما أن القرآن الكريم بلسان قريش ، فمسألة فيها نظر وقضية تحتاج الى بحث .

فلو كان القرآن بلسان قريش لم سأل رجال منهم في تفسير كلمات من كلام الله ؟ ولم لجأ المفسرون الى الاستشهاد بشعر غير قرشي وبلغات قبائل أخرى لتفسير كلمة من كلام الله ؟ ولم ندر الشعر في قريش ؟ وقد ورد أن قريشا كانت أقل العرب شعرا في الجاهلية ، فاضطرها ذلك الى أن تكون أكثر العرب انتحالا للشعر في الاسلام ، وورد أيضا أن العرب كانت تقر بالتقدم لقريش في كل شيء ، الا في الشعر ، فانها كانت لا تقر لها به ، حتى كان عمر بن أبي ربيعة فأقرت له الشعراء بالشعر أيضا ، ولم تنازعها .

ولم أستشهد العلماء في اللغة بأبيات من الشعر ، وبكلام الاعراب بدلا من الاستشهاد بلغة قريش ؟ ثم من يثبت مقالة من قال : ان قريشا كانت تتخير الكلام فتنتقي منه أعذبه وأصفاه وليس لديهم دليل جاهلي مكتوب ، ولا أثر عتيق يمكن الاعتماد عليه ؟ ثم ما قولنا في حديث طال بحث العلماء فيه وهو : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وقد قيل أن خمسة منها لعجز هوازن ، واثنين منها لقريش وخزاعة . وهو حديث في أمره نظر .

على كل حال ينسب الى عبد الله بن عباس ، وليست الرواية عنه ، من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله ، وذلك أن الذي روي عنه . أن خمسة منها من لسان العجز من هوازن ، الكلبي عن أبي صالح وأن الذي روي عنه ، أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة ، وقتادة لم يلقه

ولم يسمع منه » كما في تفسير الطبري جـ١ ص ٢٣ » والعجز من هوازن : سعد بن بكر ، وجشم بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف ·

وقيل : ان القرآن الكريم جاء بلسان قريش · ولسان خزاعة لأن الدار واحدة وقد أجمل الطبري في تفسيره جـ١ ص ٢٥ رأيه في لغة القرآن بقوله : ان القرآن كله عربي وأنه نزل بألسن بعض العرب ، دون السن جميعها ، وأن قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي بين أظهرهم ببعض الألسن التي نزل بها القرآن دون جميعها ·

وذهب أبو عبيدة المتوفي سنة ٢٢٣هـ الى أن في القرآن لهجات : لهجة قريش ولهجة هذيل ولهجة هوازن ، ولهجة يمن ولبعضها نصيب كبير فيه كما في الاتقان للسيوطي ·

وذكر أبو بكر الواسطي : أن في القرآن خمسين لهجة « الاتقان للسيوطي » ·

وذهب ابن عبد البر المتوفي سنة ٤٦٣هـ الى أن في بعض مواضع من القرآن مايعارض مانعرفه من لهجة قريش ومن جملتها الهمزة (الاتقان) ·

وذكر ابن النقيب أن القرآن الكريم تضمن مفردات من جميع لهجات القبائل · وكذلك مفردات من الاغريقية والفارسية والحبشية « الاتقان للسيوطي » ·

وجاء أيضا أن الخليفة عثمان بن عفان كان يفضل أن يكون المملي من هذيل والكاتب من ثقيف ، وورد أنه قال : اجعلوا المملي من هذيل ، والكاتب من ثقيف ·

وجاء أن الخليفة عمر قال : لا يملين في مصاحفنا الا غلمان قريش وثقيف ·

وقال الصاحبي : قال أبو عبيدة واحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ، واني نشأت في بني سعد بن بكر وكان مسترضعا فيهم وهم الذين قال فيهم أبو عمرو بن العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم ·

وفي كل هذا ، دليل على أن الفصاحة العربية لم تكن خاصة في قريش والقرآن الكريم لم يكن بعربيتها حسب (١٧) ·

ويقول الدكتور جواد علي : ان لسيادة لهجة ما من بين لهجات عديدة شروطا منها : نبوغ شاعر أو شعراء أو كاتب أو كتاب في تلك اللهجة ، غاية في البلاغة والفصاحة والصناعة فتنتشر آثارهم بين الناس · ويحاكيهم غيرهم في ذلك ، ويكون ذلك سببا في انتشار اللهجة وتفوقها ، كما حدث عند اليونان في الشعر القصصي الذي بلغ كماله في الياذة « هوميروس » المنظومة بلغة اليونانيين في القرن التاسع قبل الميلاد · وفي الشعر الغنائي المنظوم بلغة الايوليين احدى اللهجات اليونانية وذلك لسبق الايوليين غيرهم بهذا الفن · فلم يقل بعدهم سائر اليونان هذا النوع من القريض الا بهذه اللهجة · وكالذي حدث أيضا في الشعر الخورسي المنظوم باللهجة الدورية عند عموم اليـــونان ·

ومن أسباب تفوق لهجة على أخرى سبقها في مضمار التأليف او اتخاذها لغة رسمية في دوائر حكومة قوية ، لها كيان وسلطة أو جعلها لغة دينية · أو تأليف الكتب الدينية بها ، كما حدث في الألمانية حيث صارت اللهجة التي ترجم بها « مارتن لوثر » الكتاب المقدس في القرن السادس عشر ، لغة الأدب نظرا لمحاكاة الشعراء والأدباء اياه في استعمالها للتعبير عن آرائهم ، أو السيادة السياسية والاقتصادية وأمثال ذلك من عوامل بسطها العلمـــاء المتبحرون في اللغات ، ولم يرد في كل الروايات أن قريشا كانت تمتلك هذه الأسباب ليجوز لنا القول أن لغتها لغة الأدب والشعر في جزيرة العرب قبل الاسلام (١٨) ·· وانني أذهب الى غير ما ذهب اليه الدكتور جواد علي وأرى أن لغة قريش لها من المقومات ما جعلها تصهر في بوتقتها اللجهات الأخرى وتتفاعل معها تفاعلا أدى في النهاية الى تفوقها وجمعها شمل لهجات العرب في لغة عربية أصيلة ، والعرب أمة ككل الأمم الموجودة الآن يرجع نسبها الأعلى الى نبي الله نوح عليه السلام لأنه كما يسميه العلماء آدم الصغير وجاء ذلك في القرآن صريحا في قوله تعالى : « وجعلنا ذريته هم الباقين » (١٩) · ويقسم النسابون : العرب قديما الى ثلاث طوائف ·

الأولى : عرب بائدة وهم عاد الأولى وثمود وطسم وجديس وجرهم الأولى ، وهؤلاء بادوا وانقطعت أخبارهم الا قليلا ·

الثانية : عرب عاربة ومنهم سبأ وقحطان وجرهم الثانية ·

الثالثة : عرب مستعربة وهم أولاد اسماعيل بن خليل الله · ابراهيم عليهما السلام ، وأمهم من جرهم حيث جاور قومها اسماعيل ، وهو في مهده

ورأوا الماء (زمزم) ينفجر حولها فأقاموا بجوارها وكانوا أول من كونوا بلدا عرف من بعد باسم (مكة) ·

ومن ولد اسماعيل هذا كانت القبائل العدنانية التي منها خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم ، وكانت مساكنهم مكة وما حولها من الحجاز وتهامة ، ومن عدنان هذا حفظت العرب أنسابها ، ويقـــال لبطون هذا الشـــعب العدنانية والنزارية ·

وتشعبت عدنان هذه الى قبائل · أشهرها قريش ويسمى « فهرا » وهو الجد الحادي عشر للنبي عليه الصلاة والسلام ، وأصل معنى الفهر : الحجر الصلب · وانقسمت قريش الى بطون ، منها بنو هاشم أسرة النبي ، ومنها بنو مخزوم الذين منهم الوليد بن المغيرة ، ومنها تميم · ومن تميم أبو بكر الصديق ، ومنها عدي ومن عدي عمر بن الخطاب ومنها أمية ومنهم أبو سفيان بن حرب والد معاوية · وكان لبطون قريش الشرف في الجاهلية والاسلام · عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم · قال : « قريش الجوْجوْ والعرب الجناحان والجوْجوْ لا ينهض الا بجناحين » (٢٠) ·

وكان سبب اعتزاز قريش بنفسها ما هيأه الله لها من اسكانها بجوار بيته حتى كانت تسميهم العرب جـــيران الله وآل الله · وفي ذلك يقـــول عبد المطلب بن هاشم جد النبي صلوات الله عليه وسلامه :

نحـــن آل الله في ذمتـــه لم نزل فيها على عهـــد القـدم
ان للبيت لربـا مانعـــا من يرد فيـــه باثم يختـــرم
لم تزل لله فينـــا حـرمة يدفع الله بهـــــا عنـا النقم

وكان من تدبير الحكمة الالهية لرفع ذكر هذه الأمة : أن ألهم أحد زعمائها وهو قصي بن كلاب ، من أولاد فهر « قريش » عندما رأى أن كثيرا من بطون قريش تفرقت وراء المرعى والماء الكثير ، حتى وصل بعضهم بلاد البحرين ، رأى عند ذلك بالهام ـ كما قلنا ـ أن يجمعهم حول هذا البيت العتيق ، الذي كرمه الله وأكرم من يجاوره . وكان من نتيجة ذلك أنه سبحانه سخر بيوتا منها لعمارة بيته ولسقاية حجاجه وهم بنو هاشم ، ومنها من جعله الله مرجع العرب في الرأي والمشورة ، ومنها من امتاز في الحروب وكانت له الراية فيها ، ومنهـــا من كانت له الرفادة ، وهي ما كانت تخرجه من أموالها ، وتعطي منه من انقطعت به الطريق من الحجاج ، ومنها من كانت

سدنة الكعبة في بيته أي خدمتها وحفظ مفاتيحها ، ومنها من كان عليه دفع الديات والمغارم عن المحتاجين كبيت أبي بكر الصديق ·

ومنها من كان مختصا بالسفارة بين قريش وغيرها اذا وقعت حرب أو نزلت نوازل وهم بيت عمر بن الخطاب ·

ولما جاء الاسلام ، أقر كل ذلك لأنه من مكارم الأخلاق ، ومن أعظم أسباب احترام عرب الجزيرة ، وماحولها لهم ، ان الله هيأ لهم سكنا جوار البيت العتيق ، وضمن لهم أمنهم وقوتهم ، وجعل من دخله كان في حرم الله وأمانه ، حتى أن الرجل منهم يلقى قاتل أبيه أو أخيه أو ابنه فلا يمسه بسوء مادام في حرم الله أقرأ ذلك فيما حكاه الله سبحانه عن أبيهم ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى : « اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات » الى أن قال : « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسول منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » (٢١) ·

وكان لقريش رحلتين هامتين لجلب ما يحتاجون وتصريف مايستغنون عنه من أنعامهم ومنتجاتها : رحلة الشتاء الى جنوب الجزيرة ورحلة الصيف الى الشام ، وهم في كلتا الرحلتين آمنون مطمئنون لأنهم جيران الله قال الله سبحانه وتعالى : « لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » (٢٢) وقال تعالى ممتنا عليهم بذلك : « أولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون » (٢٣) ·

وقال تعالى مشيرا الى أن هذه الميزة خصهم بهـــا دون من حولهم من العرب « أولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم » (٢٤) ·

وكانت قريش تنتهز فرصة اجتماع القبائل العربية الكثيرة في مكة وذلك في موسم الحج ويقيمون أسواقا يقصدون بها أغراضا شتى ، منهـا التجارة ، ومنها أن تفخر كل قبيلة بمن نبغ فيها من شاعر أو خطيب · حتى كانت القبيلة التي ينبغ فيها شاعر وخطيب تقيم الأفراح في الليالي والشهور لأنه رفع ذكرها ، وسجل تاريخها بين العرب ، وكان من نتيجة ذلك أن اللغـة العربية القرشية اتسـعت أساليبها وغزرت مفرداتهـا وتنوعت مواردها وتوفرت لها أسباب النمو من المجازات المختلفة ، التي تساند الحقيقة في تأدية المراد ·

ويذهب العلماء الى أن قريشا رأت أن تحمل العرب على توحيد أساليبهم وأن تكون لغة قريش هي السائدة ، ولم تزل تهذب فيها ، وتسيرها في الأفكار على ألسنة الشعراء والخطباء حتى عرفها من لم يكن قرشيا فوصلت قريش بذلك ذروة النفوذ الأدبي ، والسيادة على جمهرة القبائل العربية وصارت لغتها ممتازة بصفاء التركيب وعذوبة اللفظ ، مما جعل العرب يقبلون على محاكاتها حتى انتهى الأمر الى ذلك الاصلاح القرشي بظهور الأسواق الأدبية التي كان لقريش فيها الفضل الأول فكان العرب يحاكون أساليبها ، ويتأثرون لعذوبة ألفاظها فيما يقولون شعرا ونثرا ·

وكان العرب يأتون لهذه الأماكن من كل فج عميق ، ليؤدوا مناسك الحج ، ويتجروا بأسواقهم · وكان المعروف من هذه الأسواق عندهم : ثلاثة أسواق سوق عكاظ وهي موضع قريب من الطائف · وكانت تقوم من أول ذي القعدة الى عشرين يوما منه ، ثم ينتقل العرب منها الى سوق « مجنة » بكسر الميم ، وفتح الجيم وتشديد النون المفتوحة ، وهي موضع قرب مكة بمر الظهران ، ثم منها الى سوق ذي المجاز ، وهي سوق على بعد نحو خمسة كيلومترات من عرفة ويمكثون بها الى أيام الحج ·

يقضون في هذه الاجتماعات نحو شهرين ، يتعارفون فيها ، ويتناشدون الأشعار والخطب ، وكانت اللغة السائدة في هذه المجامع هي لغة قريش (٢٥) ·

ومن الواضح أنه لم يكن المتكلمون بالعربية طائفة واحدة ، رغم انتسابهم الى العرب ولكنهم كانوا قبائل متفرقة في أنحاء الجزيرة وقد اضطرت هذه القبائل الى الاتصال ببعضها لتبادل المنافع من تجارة وغيرها · فاجتمعت في الأسواق ، واتصلت عند شن الغارات والحروب · وهذه الاتصالات أوجدت سبيلا للتصارع بين اللهجات ، فباد الضعيف وازداد القوي قوة ، ومازالت اللهجات تتصارع حتى كتب للقرشية التفوق والتغلب لأسباب عديدة منها :

١ ـ النفوذ الديني : فقد كان لقريش مكانة دينية ممتازة لقيامهم بسدانة البيت الحرام الذي يفدون اليه لتقديم قرابينهم ، وتقديس آلهتهم وشهود منافع لهم فكانوا لذلك موضع تقديس العرب جميعا ·

٢ ـ النفوذ التجاري : وقد كان للقرشيين سلطان اقتصادي كبير ، فقد كان زمام التجارة بأيديهم فيجلبون البضائع من الشام صيفا ومن اليمن شتاء ويوزعونها على القبائل العربية ، فأصبحوا قبلة الأنظار العربية ·

٣ ـ النفوذ السياسي : وقد تهيأ لقريش مكانة سامية بفضل ما أوتوا من نفوذ ديني واقتصادي ، وما حبوا به من حضارة ومجد ، فأصبح لهم نفوذ عند العرب جميعا ويرشدنا الى ذلك ما قاله أبو بكر الصديق في رده على الأنصار الذين طمعوا في الخلافة بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام : « لا تدين العرب الا لهذا الحي من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم » ٠

٤ ـ النفوذ اللغوي : ان القرشيين لم يقفوا حجر عثرة في سبيل تقدم لغتهم ، بل عملوا على نموها ، فأضافوا اليها ما هي في مسيس الحاجة اليه ، وما رأوه أخف على أسماعهم ، وأيسر على السنتهم ٠

فهذه العوامل قد هيأت للقرشية سبيل النجاح ومكنتها من أن تصبح اللغة العربية السائدة ذات الأصالة والعمق ٠ فأنت ترى أن قريشا أفردت بعلو الكلمة وسمة الزعامة وسعة الجاه ، ووفرة السلطان ، وتمام النفوذ الروحي والاقتصادي بين العرب لما تواتى لهم من ثقافة وخبرة وحنكة ٠٠

والذي ورث من لغة الحميريين ليس كثير التمييز عن لغة قريش سواء في التصريف أم في الاعراب أم في الأسلوب ٠ بل ان أكثره ظاهر في اختلاف بعض الألفاظ عن بعض في الدلالة على المعاني المتحدة فلفظ « أنطى » في لهجة الحميريين معناه « أعطى » عند قريش ، والكتع عند الأولين هو الذئب عند الآخرين ، والشفاتر عند حمير ، هي الأصابع عند قريش ، وسامدون في لغة حمير هي الغناء في لهجة قريش ، الى غير ذلك مما تجد له نظيرا في لهجات مضر كالسدفة ، فهي الظلمة عند تميم والضوء في لغة قريش (٢٦) ٠ ولما كان الخلاف بين الحميرية والقرشية غير متشعب ، ذابت لغة الحميريين ، كسائر اللغات الأخرى في لغة قريش التي صارت ذات غلبة وسيادة على سائر اللغات وقد استفادت القرشية من صراعها مع اللهجات الأخرى أمورا كثيرة أهمها :

١ ـ استفادت كثيرا من المفردات والأساليب ولا سيما التي كانت تنقصها ، فتنوعت فنون القول ، وتمكنت من التعبير عن جميع الأغراض ، وقد غنيت بالمترادف والمشترك والمتضاد وغيرها من الأمور التي كانت كبيرة الأثر في نمو اللغة وسعتها ٠

٢ ـ صيرورتها اللغة القومية للعرب جميعا ، لأن اللغات أو اللهجات ، اذا تصارعت وكتب لاحداها الفوز ، اتجه الجميع الى التكلم بها ، ولذلك صارت القرشية لغة الشعراء في أشعارهم ، والخطباء في خطبهم ، ويؤكد ذلك

أن العرب على اختلاف قبائلهم ورد الينا شعرهم بلغة موحدة الا في القليل النادر ، وهو الذي كان عليه الاعتماد في تعرف البقية من لهجاتهم (٢٧) ٠

وأنت ترى بعد هذا ٠ أن احتكاك اللهجات العربية أدى في نهاية الأمر الى تزعم القرشية على جميع اللهجات ، الا أنه قد بقى لكل قبيل بعض الألفاظ التي كانوا يستعملونها في مخاطبتهم ، وفي النادر من أشعارهم والذي يرشدنا الى هذه البقية من اللهجات مصدران :

المصدر الأول : القراءات التي رويت في القرآن الكريم ، عن أئمة القرآن الكريم ، عن أئمة القراء الموثوق بهم ، والذين نقلت الينا قراءتهم من طرق لا يتسرب الشك اليها ٠ وقد روي عن أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ قال : دخلت المسجد أصلي ، فدخل رجل فافتتح النمل فقرأ فخالفني في القراءة ، فلما انفتل من صلاته قلت : من أقرأك ؟ قال : رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم جاء رجل فقام يصلي فقرأ فخالفني ، وخالف صاحبي ، فلما انفتل ٠ قلت من أقرأك ؟ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما ، وانطلقت بهما الى النبي ٠ فقلت : استقرىء هذين ، فاستقرأ أحدهما : وقال أحسنت ٠ فدخل قلبي من الشك والتكذيب أشد مما كنت عليه في الجاهلية ٠ ثم استقرأ الآخر ٠ وقال أحسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب أشد مما كنت عليه في الجاهلية ٠

فضرب رسول الله صدري بيده ، وقال أعيذك بالله يا أبي من الشك ، ثم قال : ان جبريل عليه السلام أتاني ، فقال : ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ٠ فقلت اللهم خفف عن أمتي ٠ فقال : ان ربك عز وجل يأمرك أن تقرأ القرآن على حرفين ٠ فقلت اللهم خفف عن أمتي ، ثم عاد ، وقال : ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ٠

فهذا الحديث صحيح في اجازة النبي القراءات ، التي هي مصدر لاختلاف اللهجات ٠

والمصدر الثاني : ما رواه الثقات في كتب النحو والأدب واللغة والتاريخ من آثار لتلك اللهجات وما يذكر استطرادا : أن الخلاف بين اللهجات متعدد النواحي متشعب الجهات ٠ فتارة يكون الخلاف ناشئا عن اختلاف الحروف ، وتارة أخرى يكون عن تباين الحركات ، وثالثة من اختلاف حركات الاعراب والبناء وآونة يتعلق بهيئة النطق ٠

وبالنظر الى ما وصلنا من لهجات العرب يمكننا أن نحصر مظـــاهر اختلافها فيما يلي :

١ ـ الابدال : ويشمل ابدال الحروف من الحروف والحركات من الحركات ٠

٢ ـ التصحيح والاعلال ٠

٣ ـ الاختلاف في الاعراب ٠

٤ ـ التردد بين الاعراب والبناء ٠

٥ ـ الزيادة والنقصان ٠

٦ ـ الفك والادغام ٠

٧ ـ هيئة النطق : وهي تشمل : الامالة والترقيق والتفخيم والاخفاء والاظهـــار ٠

٨ ـ تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وهو : القلب المكاني ٠

٩ ـ دلالة اللفظ على معنيين فأكثر ٠ وهو المشترك والمتضاد ٠

١٠ـ دلالة عدة ألفاظ على معنى واحد وهو المترادف (٢٨) ٠

وأما المستشرقون فآراؤهم في اللغة الفصحى مختلفة كذلك ٠

يرى « نولدكه » أن الفروق بين اللهجات في الأقسام الرئيســـية من جزيرة العرب ـ مثل الحجاز ونجد ومناطق البادية المتاخمة للفرات ـ لم تكن كبيرة وأن اللهجة الفصحى مبنية على جميع هذه اللهجات ٠

ويرى « غويدي » : أن اللغة الفصحى هي مزيج من لهجات تكلم بها أهل نجد والمناطق المجاورة لها ، ولكنها ليست لهجة معينة لقبيلة معينة ٠

أما المستشرق « نلينو » فيرى : أن اللغة الفصحى وهي لغة الشعر الجاهلي هي لغة القبائل التي اشتهرت بالبراعة في نظم القصـــيد ، والتي تردد اليها النحاة وعلماء اللغة في الاسلام ليتعلموا من أهلها صحة النطق بالحروف أو المعاني الغريبة ، والشواهد لقواعد النحو ، وهي قبائل معد التي جمع ملوك كندة كلمتها قبل منتصف القرن الخامس للميلاد ٠ ويرى أن هذه اللهجة تولدت من احدى اللهجات النجدية ٠ وتهذبت في مملـــكة « كندة » وفي أيامها فصارت اللغة الأدبية السائدة بين العرب ٠

ويرى « فيشر » أن العربية الفصحى هي لهجة معينة · ولكن فيشر لم يعين هذه اللهجة أما رأي « هارتمن » و « فولوس » فخلاصته : أن العربية الفصحى هي لهجة اعراب نجد واليمامة ، غير أن الشعراء أدخلوا عليها تغييرات عديدة · أما الأجزاء الباقية من الجزيرة فكانت تتكلم بلهجات أخرى ·

ومن رأي « بروكلمن » و « ويتزشتاين » وآخرين : أن اللهجة العربية الفصحى لم يتكلم بها على الشكل الذي نعرفه · ولم يشرح « بروكلمن » علاقة هذه اللهجة ببقية اللهجات ·

ويرى « لندبرج » أن قواعد هذه اللهجة انما هي من وضع الشعراء · فمن شعرهم استخرجت القواعد ، ومن قصائدهم استنبطت (٢٩) ·

هذا مجمل آراء كوكبة من كواكب العلم والاستشراق · ومع أنها آراء تبدو مختلفة الا أنها في جملتها ومضمونها العام تعطي صورة صادقة لفصاحة القبائل العربية المنتشرة في طول الجزيرة العربية وعرضها ·

ومما يرجى ذكره : أن العلماء لم يتفقوا على أول ناطق « لاهج » بالعربية ، فافترق الباحثون حسب ما بدا لهم من أدلة أساسها الحدس والتخمين (٣٠) ·

فيرى فريق من باحثي اللغات : أن العربية نشأت على يد القبائل البائدة التي لم يشملها الفناء والهلاك ، كطسم وجديس · ويستند أصحاب هذه الفكرة الى التوافق بين النقوش المعثور عليها والأصوات التي امتازت بها السامية كالضاد والغين ·

ويتجه آخرون : الى أن يعرب بن قحطان هو أول متكلم بالعربية · ويؤيدهم كثيرون من العلماء ، محتجين بأن العرب البائدة ، قد ذهبت أدراج الرياح ، فليس لها أثر محقق سوى المروي من قصصها في الكتب السماوية والمنقوش على الآثار المعثور عليها · وهذا الرأى منسوب الى اليمانيين الذين يرون أنهم أصل العرب ·

ويتجه جماعة : الى أن اسماعيل هو أول متكلم بالعربية مستدلين بما ورد في الأثر من أن أول من فتق لسانه بالعربية اسماعيل ·

وجاء في المزهر : أن أول من تكلم بالعربية ونسى لسان أبيه اسماعيل عليه السلام (٣١) ٠

ويرى بعض العلماء : أن العربية هي لغة العرب العاربة ، ومنها انتقلت الى القحطانيين فالعدنانيين وقال فريق : ان لسان جميع من كان في سفينة « نوح » هو السريانية ، الا واحدا منهم هو « جرهم » فكان لسانه لسان العرب الأول ٠ فلما خرجوا من السفينة تزوج ارم بن سام بعض بناته ٠ فمنهم صار اللسان العربي في ولده عوض أبي عاد وعبيل ، وجاثر أبي ثمود وجديس ٠٠

تلك آراء العلماء ، وقد عززت بالأدلة التي وضحت لأصحابها ٠

ومن النظر البين فيها ، تتجه النفس الى أن العربية أخذت من بقايا القبائل البائدة ، فليس هلاكها مؤثرا في لغتها ٠ فهناك قبائل بقيت كطسم وجديس ٠ ولأنه من غير المقبول أن يكون « يعرب » أول لاهج بها ٠ لأنه وفد من العراق متكلما بلغته التي تفاهم بها في وطنه الذي ارتحل عنه ، وهي غير عربية قطعا ٠ فترك « يعرب » للغته التي تعـــودها منذ نعومة أظفاره ، ليتكلم بلسان جديد هو العربية ، منـــاف للمألوف ، ومخالف للمعروف ٠

كذلك لا يمكن القول بأن اســـماعيل العبري أول لاهج بهـــا ٠ بناء على أثر نبوي ، فالطعن في هذا الحديث بناء على حال اسماعيل قوي ، ولكننا نقبله ونفسره بما يساير الواقع ويتفق مع الحاصل وهو أن اسماعيل أول ناطق بالعربية من العدنانيين بعد أن تعلمها من مخالطة الجراهمة التي هي فرع قحطاني ، عند نزوله مع أمه ببطن مكة سنة الف وسبعمائة قبل الميلاد ــ وعلى ذلك فلا تنافي بين الأثر والواقع ٠

والقحطانيون وقد تلقوا لغتهم من بقايا العرب البائدة ، لم يكن لهم لسان موحد في شتي العصور لأن العوامل اللغوية فعلت فعلها فكانت اللهجات المختلفة ٠

اللهجة المعينية : وهي منسوبة الى المعينيين الذين أسسوا أقدم مملكة في بلاد اليمن ٠ وقد اتخذوا « قرنا » عاصمة لهم وذلك في القرن الثامن قبل الميلاد غالبا ٠

اللهجة السبئية : وتنسب الى السبئيين الذين قامت دولتهم القوية على انقاض الدولة المعينية واتخذوا « مأرب » عاصمة لهم ·

اللهجة الحميدية : وهي منسوبة الى الحميديين الذين نازعوا السبئيين الحكم أمدا طويلا ·

اللهجة القتبانية : وتنسب الى قبائل قتبان التي أنشأت مملكتها في المنطقة الساحلية شمال عدن ·

اللهجة الحضرمية : وهي منسوبة الى قبائل حضرموت وقد أنشأت مملكة قوية نازعت سبأ السلطان ·

فالقحطانيون تلقوا هذه اللغة عن بقايا القبائل العربية البائدة ، وقد توسعوا فيها حسب مطالب الحياة وأخذها العدنانيون عنهم لجوارهم لفرع قحطاني وهو « جرهم » (٣٢) ·

فالعربية عريقة في القدم ، ممتدة في جذور التاريخ العميق · ولها تاريخ ممتد في الزمن الماضي ، وأن التاريخ الطويل للغة يعطيها فاعلية أكثر ، وتبلورا وتناسقا مع مقتضيات كل زمان ·

وللعربية مصادر أصيلة وركائز أساسية اعتمدت عليها في تفاعلها مع الزمن · وهذه المصادر يمكن أن نستقيها من : القرآن الكريم ، والشعر والأمثال والقصص :

أما القرآن : ففضلا عن كونه أحدث تغييرا جذريا في التفكير العربي ، في جميع مناحي الحياة · فقد كان مصدرا عظيما للغة التي أغناها بمصطلحات كثيرة ، أو بأسلوب جديد ، وكثير من هذه المصطلحات أو الأساليب يرتبط ارتباطا وثيقا بالدين والعقائد والعبادات والمعاملات ·

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقدم هذا الأسلوب المنزل في صورة وحي كأخبار أو جواب عن أسئلة يثيرها العرب « يسألونك عن الأهلة ـ يسألونك عن الشهر الحرام ـ ويسألونك ماذا ينفقون ـ يتساءلون عن النبأ العظيم » الخ ·

وفي عهد الرسول عليه الصلاة والسلام لم تثر أسئلة كثيرة فكان على الصحاب أن يأخذوا على أنفسهم ثقل هذه المسئولية ، ولم يقدم على ذلك

الا قليل منهم كعكرمة وابن عباس اللذين تصديا للجواب على كثير من الأسئلة التي أثارها المستفسرون ·

وأثار الخلاف في قراءة القرآن مشكلة ظهور عدة رويات · تنوقلت عن جماعة معينة من القراء ، واحتفت الآيات بوجه عام بصورتها الحقيقية · وانما كان الخلاف يتعلق بالحركات لا بجوهر اللفظ نفسه · ومهما يكن من شيء · فان القرآن كان مرجعا أساسيا لرواة اللغة الذين اعتمدوه كنقطة استقرار واستنتاج ، وقد حفظ عدد من الاستعمالات التي لم تعد اليوم جارية في الأسلوب العربي ، مثل : « ان هذان لساحران ، قال رب ارجعون والأرض فرشناها ـ فقد صغت قلوبكما » · وكل هذه الاستعمالات وغيرها · كان يستشهد به للتدليل على صحة مايقابله من غير القرآن ·

قال المستشرق « بروكلمان » بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا · والمسلمون جميعا مؤمنون بأن العربية هي وحدها اللسان الذي أحل لهم أن يستعملوه في صلاتهم · وبهذا اكتسبت العربية منذ زمان طويل مكانة رفيعة فاقت جميع اللغات الأخرى التي تنطق بها شعوب اسلامية ·

وقال الدكتور ستينجاس : ولنسائل أنفسنا ماذا كان مصير هذه اللغة العربية ، لو لم يكن محمد ولو لم يكن القرآن ؟ ونحن لا ننكر أن اللغة العربية أنتجت قبل الاسلام ألوانا عديدة من الشعر هي غاية في الحسن والرقة الا أنها كانت كلها محفوظة في أذهان الناس وغير مكتوبة زد على ذلك أن الشعر العربي ليس هو الأدب كله · وقال الدكتور «جورج سارطون» وهب الله اللغة العربية مرونة جعلتها قادرة على أن تدون الوحي الالهي أحسن تدوين بجميع دقائق معانيه ولفتاته ، وأن تعبر عنه بعبارات عليها طلاوة وفيها متانة · وهكذا يساعد القرآن على رفع اللغة العربية الى مقام المثل الأعلى في التعبير عن المقاصد · الا أن هذا كله لم يمنع من نشوء لهجات متعددة للتخاطب العادي وخصوصا حينما أصبح أبناء الأمم المختلفة يتكلمون العربية ولكن القرآن الكريم جعل من اللغة العربية وسيلة دولية للتعبير عن أسمى مقتضيات الحياة (٣٣) ·

والحديث الشريف لم يحظ بمثل هذه الحظوة ، ومع ذلك فتوجد تراكيب مشهورة وردت قصدا أو ضمنا في أحاديث النبي ، حتى قيل انها لم تسمع عن غيره من قبل ومنها : « مات حتف أنفه ـ الحرب خدعة ـ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » ·

وأما الشعر : فمصدر بالغ الأهمية للغة حتى قيل : أنه لولا الشعر لضاع نصف اللغة وانما ظل الشعر مصدرا للغة لسهولة حفظه وروايته ، ولأنه لا يحتمل المكذوب والمدسوس مثلما يحتمله النثر ، واذا كان الشعر لم يسلم من التحريف والانتحال فان بعض الأدباء عمدوا الى جمع كثير منه كتابة في وقت متأخر نسبيا كأبي تمـــام في كتاب « الحماسة » وأبو فرج الأصبهاني في كتاب « الأغاني » والذين تصدوا من جماع مواد اللغة للتاليف في هذا الباب ، عمدوا الى الاستشهاد بالشعر كما فعل النحاة أيضا وهكذا استشهدوا بالشطر التالي على أن « عزب » تطلق على الذكر والأنثى :

يا من يدل عزبا على عـــزب

كما استشهدوا في مخاطبة الواحد بلفظ التثنية بقول سويد بن كراع :

فان تزجراني يابن عفان انزجر

وان تدعاني أحم عرضـــا ممنعا

وقس على هذه الأمثلة ، وقد كان ابن عباس يقول : اذا قرأتم شيئا من كتاب الله لم تعرفوه ، فاطلبوه في أشعار العرب · لأن الشـــعر ديوان العرب (٣٤) ·

قال ابن حاتم الرازي المتوفي سنة ٣٢٢هـ : ان للغة العربية ديوانا ليس لسائر لغات الأمم · وهو الشعر الذي قد قيدوا به المعاني الغريبة ، والألفاظ الشاردة فاذا احوجوا الى معرفة حرف مستصعب ، ولفظ نادر ، التمسوه في الشعر الذي هو ديوان لهم ، متفق عليه ، مرض بحكمه ، مجمع على صحة معانيه وأحكام أصوله ، محتج به على ما اختلف فيه من معاني الألفاظ وأصول اللغة ·

والشعر : هو الكلام الموزون على روي واحد ، المقوم على حذو واحد ، حتى لا يخالف بعضه بعضا في الوزن والروي ، وسموه شعرا : لأنه الفطنة بالغوامض من الأسباب وسموا الشاعر شاعرا · لأنه كان يفطن لما لا يفطن له غيره من معاني الكلام وأوزانه وتاليف المعاني وأحكامه وتثقيفه ، فكان لا يفوته من هذه الأسباب كلها شيء · قال عنترة :

هل غادر الشـــعراء من متردم

أم هـل عرفت الدار بعـد توهم

بمعنى أن الشعراء ، لم يدعوا شيئا ، الا وفطنوا له · يقال شعرت بالشيء اذا فطنت له ، قال الكسائي في قوله تعالى ، « ولكن لا تشعرون » شعرت بالشيء شعرا وشعورا · وبعضهم يقول شعوره وقال أبو سعيد : هو شعرة فحذفوا الهاء قال : ومثل الدربة والفطنة وهو على وزن « فعله » قال ، وقيل شاعر لأنه يشعر بالشيء ويفطن له ، قال : ومنه قولهم ليت شعري · أي ليتني أشعر به ·

وسموا الكلمات المنظومة المؤلف بعضها الى بعض « قافية » وجمعها « قواف » قال النابغة :

قوافي كالسلام اذا استمرت

فليس يرد مذهبها التظني

يعنون بالقوافي الكلام الذي يقفو بعضه بعضا على حد مثال واحد ، ثم سموا اجتماع القوافي قصيدة · .

قال جرير :

الايطالية بحذف المقطع الأول منها ·

في ليلتين اذا حدوت قصيدة

بلغت عمان وطيء الأجيال

يعنى بالقصيدة : الكلمة التي ملئت بالمعاني وكثرت فيها الألفاظ المستحسنة ، يقال ناقة قصيدة أي ممتلئة ، كثيرة اللحم سمينة ، فكأنهم شبهوا القصيدة بذلك قال الشاعر ·

قطعت وصاحبي سرح كناز

كركن الرعن ذعلبة قصيد (٣٥)

فالعرب تكلموا بالشعر الرصين ، المحكم المعاني ، الموزون بالعروض ، المقوم بالانحاء من غير أن يعرفوا عروضا أو نحوا ، وأبرزوه في الفاظ حسنة ، ومعان متقنة ، وقواف موزونة ، ومصاريع مستوية · فرواه أهل اللب والأدب منهم ، وقبله أهل الشرف والحسب عنهم ، وجعلوا رويه في ذكر الأحساب والمآثر ومدح الملوك والأكابر والنبلاء من الناس ، وفي ذكر

المثالب والسباب ، وهجاء أهـــل الضغائن والأحقـــاد ، وفي ذكر الوقائع والحروب ، ونشر كل شاعر محاسن أيام قبيلته ومفاخرها ، ومساوىء أهل الشنآن والبغضاء واستفتحوا كلامهم بذكر النسيب وبسطوه بصفات الديار والقفار والنجع والأمطار ، ونعت الخيل والابل والوحش وغير ذلك مما يطول الشرح به ويكثر الكلام بذكر علله ، فتقيدت به الألفاظ الغريبة ، والمعاني اللطيفة ، وحفظ الرواة عنهم كثير من ذلك الشعر ودونوه ورواه السلف للخلف ، وعرفوا اختلاف لغات القبائل (٣٦) ٠

وأما الأمثال : فتعد أيضا من المصادر الأصيلة للغة العربية ٠ حيث أنها ذات أهمية بالغة من حيث ارتباطها اجتماعيا وأدبيا بحياة العرب ٠ وهي من آداب العرب الهامة لأنها تجرى على ألسنتهم مجرى الشعر وهي عظات بالغة من ثمار الاختبار الطويل والعقل الراجح ٠

قال أبو عبيد : الأمثال من حكمة العرب في الجاهلية والاسلام وبهـا كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في النطق بكناية غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال ايجاز اللفظ واصابة المعنى وحسـن التشبيه » (٣٧) ٠

والعرب تضمن أشعارها وأقوالها الأمثال والحكم فتزينها كقول أبي ذؤيب من قصيدة :

فلا تك كالثـــور الذي دفنت

حديدة حتف ثم أمسى يثيرها (٣٨)

وبعضهم نظم القصائد كلها من الأمثال كأرجوزة أبي العتاهية التي سماها ذات الأمثال (٣٩) ٠

ولا تخلو أمة من الأمثال المتوارثة في الأعقاب ، لكن العرب يمتازون بأمثالهم المبنية على الحوادث ، لأن الأمثال عندهم نوعان :

١ ــ أمثال حكمية كقولهم « الجار قبل الدار » و « الحرب خدعة » و « الخطأ زاد ،نعجول » و « العتاب قبل العقاب » ونحوها مما يتناقله الناس في الأعقاب وترويها الأمم بعضها عن بعض ٠ وأقدم مجموع لهـا أمثـال سليمان وأكثر الأمم أخذت عنها ٠

٢ ـ الأمثال المبنية على الحوادث وهي خاصة بهم · لأن الحوادث جرت لهم كقولهم : « وافق شن طبقـــه » و « قطعت جهيزة قول كل خطيب » و « الصيف ضيعت اللبن » و « سبق السيف العذل » وهم يؤثرون تلك الأمثال عن قائلها وقد يرون عشرات من الأمثال قالها الواحـد في حادثة واحدة كما رووا في حادثة الزباء وقصير وجذيمة الأبرش (٤٠) ·

فذكروا في أثناء هذه الحادثة عشرات من الأقوال ذهبت مثلا منها قول قصير : « رأي فاتر وعدو حاضر » وقوله « رأيك في الكن لا في الضح » و « ما ضل من تجري به العصا » وقول الزباء « لأمر ما جدع قصير أنفه » و « بيدي لا بيد عمرو » ونحو ذلك وهذه الأمثال وأشباهها كثيرة في أقوال الجاهلية ·

وقد عنى العرب في جمع الأمثال لأنها من جملة ما احتاجوا اليه في تحقيق ألفاظ اللغة ذكر ابن النديم أن عبيد بن شرية من أهل اليمن ألف كتابا في الأمثال في خمسين ورقة بأواخر القرن الأول الهجري وهو أول من فعل ذلك وقد ضاع هذا الكتاب ·

واشتغل كثيرون من أدباء البصرة والكوفة في ابان التمدن الاســـلامي بجمع أمثال العرب منهم صحار العبدي كان معاصرا لابن شرية ، ويونس النحوي المتوفي سنة ١٨٢هـ · وأبو عبيدة سنة ٢١١هـ وثعلب سنة ٢٩١هـ وأبو عبيد القاسم بن سلام سنة ٢٢٣هـ · والمفضل الضبي وأبو هـــلال العسكري ومحمد بن زياد الاعرابي ومحمد بن حبيب البغدادي وحمـــزة الأصفهاني وغيرهم ·

وقد شرح هذه الكتب كثيرون وأضافوا اليها من الأمثال الحادثة في الاسلام ، وأهم هذه الكتب الباقية الى الآن كتاب « المستقصي » للزمخشري توفى سنة ٥٣٨هـ و « مجمع الأمثال للميداني » توفى سنة ٥١٨هـ · وفي مجمع الأمثال نخبة مما احتوته كتب المتقدمين جمعه مؤلفه من نحو خمسين كتابا في الأمثال ، ورتبه على حروف المعجم بعـد أن أضاف اليه أمثـــال المولدين ، وهو أجمع كتاب في الأمثال العربية وفيه شروح لطيفة ، وقد طبع مرارا بمصر وغيرها ، أما المستقصي للزمخشري فمنه نسخ خطية في مكتبة ليدن وفينا والمتحف البريطـــاني وكوبرلي بالاستانة ودار الكتب المصرية ·

أما كتب الأمثال الأصلية التي أخذ عنها الميداني والزمخشري ، فالباقي منها قليل : أهمها كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام طبع في غوتنجن سنة ١٨٣٦م وأمثال العرب للضبي طبع في الاستانة سنة ١٣٠٠هـ وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري طبعت في الهند سنة ١٣٠٧هـ وأمثال لقمان طبعت مرارا في أوربا ومصر ومنها طبعة في باريس سنة ١٨٤٧م مع ترجمة فرنسية وتجد كثيرا من أمثال العرب في كتاب « الأمالي » لأبي علي القالي وكتب اللغة وكتب الأدب ونحوها (٤١) .

وأما القصص : فوراء كل مثل قصة حفظت كتب الأمثال كثيرا منها وخصوصا « مجمع الأمثال » للميداني ٥١٨هـ والقصص تمثل بدورها نماذج صادقة من تفكير العرب وآدابهم وأهميتها اللغوية تتمثل فيما شملته من غريب اللفظ وحال الأسلوب . وأحسن مرجع لها هو كتاب : « الأمالي » لأبي علي القالي ، وكتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب « البيان والتبيين » للجاحظ .

وخلاصة القول : أن القرآن الكريم والشعر والأمثال والقصص قد أدت دورا بارزا في حفظ اللغة العربية وتقويمها . الا أن جميع الدراسات اللغوية أثبتت في قوة أن سبب نشأة اللغة العربية ونموها واتساعها وشمولها وتبلورها ، هو القرآن الكريم قبل غيره وذلك أن الفاظا كثيرة يرددها القرآن كانت مثار أسئلة المسلمين منذ عهد الرسول . وكان بين هذه الألفاظ ما هو غير عربي ، ثم كان المعنى اللغوي يتعين فهمه قبل الاقدام على التأويل الشرعي ، فنشأ عن ذلك العناية بتفسير القرآن الكريم .

واختلفت الروايات في قراءة القرآن ، فنشأ عن ذلك علم القراءات التي كانت ذات ارتباط وثيق بالنحو ، وأخيرا فان وضع قواعد النحو كان ضروريا لحفظ آيات القرآن على صورتها الأصلية وبقطع النظر عن تعدد القراءات ، ولحسن الحظ ، فقد كان العرب يفطنون الى ضرورة تدوين أكثر ما يمكن من الأشياء التي يخشون على ضياعها بسرعة ، كما فعلوا في تدوين المصحف مثلا ، فقد بدأوا في ذلك منذ عهد أبو بكر الصديق . وهذا يدل على أن العرب كان فيهم عدد ممن يحسن الكتابة والقراءة بل يمكن أن يفهم من تعليم أسرى مكة لصبيان المدينة اثر وقعة بدر الكبرى أن القراءة والكتابة كانتا تنشران بمكة التي عرفتها قبل المدينة ، ومن ثم فتدوين العلوم المتصلة بالقرآن قد سبق تدوين غيرها من العلوم .

وبالرغم من أن الكتابة كادت تكون مجهولة ، في باقي أجزاء شبه الجزيرة العربية فان الألفاظ اللغوية التي حفظتها القصائد ، تشكل ثروة هائلة • ولقد كانت لغة الشعراء كما يقول « بروكلمان » أشبه ما يكون بنهر جداوله هي اللهجات المحلية للقبائل والتي اشتقت من العين نفسه •

واذا كان للقرآن الكريم فضل في انتشار العربية بشكل لم تكد تعرفه لغة أخرى في العالم فان الموارد الأخرى التي استقى منها الرواة ، ودارسو اللغة الأولون • قد أدت بدورها خدمة للعربية لا تنكر •

وقد ظلت اللغة العربية على مكانتها وقوتها في عهد الرسول ، وفي أيام الخلفاء الراشدين وما سجل من الهفوات واللحن على بعض العرب آنذاك فلم يكن شيئا يذكر بالقياس الى ما بلغته العربية من فوضى فيما بعد •

والى البصريين يرجع الفضل بطبيعة الحال في تحقيق اللغة وتمييز صحيحها من فاسدها وغريبها من مستعملها • وان كان الكوفيون قد ساهموا بدورهم في هذا الميدان الا أن مؤلفاتهم على العموم لم يتح لها تأثير كبير من حيث الذيوع والانتشار (٤٢) •

الهوامش

١ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ج١ ص ٦ ، ٧ ط المجمع العلمي العراقي •
٢ ـ المصدر السابق ص ٩ •
٣ ـ المصدر السابق ص ٢٠ •
٤ ـ نفس المصدر ص ٢١ •
٥ ـ المصدر نفسه ص ٢٦ •
٦ ـ المصدر المذكور ص ٢٧ • ومجلة الرواد الليبية عدد فبراير ١٩٦٨ ص ٩
٧ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام • ج١ ص ٣٠ ، ٣١ •
٨ ـ اللسان العربي • المجلد الثاني ص ٤٢ الرباط سنة ١٣٨٤هـ •
٩ ـ المزهر للسيوطي ج١ ص ٢٢١ •
١٠ ـ فقه اللغة لصبحي ص ٢٣ طبعة المؤيد سنة ١٩١٠م • والمزهر ج١ ص ٢١٠ ، النيسابوري في غرائب القرآن ج١ ص ١٠ •
١١ ـ مقدمة ابن خلدون ص ٤٩٢ طبعة كتاب التحرير سنة ١٣٨٦هـ القاهرة •
١٢ ـ تاريخ الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين • وكتاب الثقافة الاسلامية ص ٣٢٢ فرانكلين •

١٣ ـ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي • طبع الحلبي ص ١٠٩ •
١٤ ـ تاريخ آداب العرب للرافعي • ج١ ص ١٢٧ •
١٥ ـ المصدر السابق • ج١ ص ١٢٨ •
١٦ ـ المزهر ج١ ص ٢١١ •
١٧ ـ الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ص ٣٢٥ طبع مؤسسة فرانكلين •
١٨ ـ المصدر السابق ص ٣٢٦ •
١٩ ـ سورة الصافات الآية رقم ٧٧ •
٢٠ ـ الجؤجؤ للطائر صدره • وينهض اي يرتفع الى اعلى •
٢١ ـ سورة البقرة الآية ١٢٦ وما بعدها •
٢٢ ـ سورة قريش • الآيات الاربع •
٢٣ ـ سورة القصص • الآية ٥٧ •
٢٤ ـ سورة العنكبوت • الآية رقم ٦٧ •
٢٥ ـ مجلة منبر الاسلام • العدد السابع السنة الخامسة والعشرون ص ١٧ •
٢٦ ـ الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص ٢٢٨ •
٢٧ ـ اللهجات العربية • للدكتور ابراهيم نجا ص ٣٩ مطبعة السعادة بمصر •
٢٨ ـ المصدر السابق ص ٥٣ ، ٥٤ •
٢٩ ـ الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ •
٣٠ ـ الحدس : الادراك العقلي المباشر الذي يدرك به العقل الحقائق ادراكا •
٣١ ـ اللهجات العربية • للاستاذ ابراهيم نجا ص ٣٩ •
٣٢ ـ المصدر السابق ص ٤١ •
٣٣ ـ الثقافة الغربيـــة • جورج سارطون ترجمة عمر فروخ ص ٣٨ بيروت سنة ١٩٥٢م •
٣٤ ـ اللسان العربي • المجلد الثاني ١٣٨٥هـ الرباط •
٣٥ ـ الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية • للرازي ج١ ص ٨٣ ، ٨٤ دار الكتاب بمصر •
٣٦ ـ نفس المصدر ص ٩٢ •
٣٧ ـ المزهر للسيوطي ج١ ص ٢٣٤ •
٣٨ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٦ ص ٦٣ •
٣٩ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ج ٣ ص ١٤٣ •
٤٠ ـ ابن الأثير ج١ ص ١٤٩ •
٤١ ـ تاريخ آداب اللغة العربية • جورجي زيدان ج١ ص ٤٦ سنة ١٩٣٦م •
٤٢ ـ اللسان العربي • ج٢ ص ٤٤ ـ المغرب •

(المراجـــع)

١ ـ العربية الفصـــحى · للمســـتشرق هنـــري فليش · تعريب : عبد الصبور · بيروت ·

٢ ـ الفهرست · لابن النديم · طبع القاهرة ··

٣ ـ المقـدمة · لابن خلدون · طبع القاهرة ··

٤ ـ الأصول اللغوية · للدكتور ابراهيم أنيس · طبع القاهرة ··

٥ ـ الامالة في القراءات واللهجات العربيـــة · للدكتور عبد الفتاح شـــلبي · القاهرة ·

٦ ـ التطور اللغوي التاريخي · للدكتور ابراهيم السامرائي · العراق ·

٧ ـ الفلسفة اللغوية · للدكتور عثمان أمين · القاهرة ·

٨ ـ اللهجات العربية · للدكتور ابراهيم نجا · القاهرة ·

٩ ـ المعاجم اللغوية · للدكتور ابراهيم نجا · القاهرة ·

١٠ ـ المزهر · للسيوطي · القاهرة ·

١١ ـ الصاحبي · لأحمد بن فارس · القاهرة ·

١٢ ـ الثقافة الاسلامية · مجموعة بحوث مؤتمر برنستون · مؤســـسة فرانكلين ··

١٣ ـ الاتقان في علوم القرآن · للسيوطي · القاهرة ·

١٤ ـ الثقافة الغربية في رعاية الشرق الأوسط · للدكتور جورج سارطون · بـيروت ·

١٥ ـ الزينة في الكلمات الاسلامية والعربية · للرازي · القاهرة ·

١٦ ـ الأغـاني · لأبي فرج الأصفهاني · القاهرة ·

١٧ ـ بصائر ذوي التمييز · للفيروزابادي · ٥ أجزاء · القاهرة ·

١٨ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام · للدكتور جواد علي · ٨ أجـــزاء · العراق ·

١٩ ـ تاريخ اللغات السامية · لاسرائيل ولفنسون · القاهرة ·

٢٠ ـ تاريخ آداب اللغة العربية · جورجي زيدان · القاهرة ·

٢١ ـ الأدب الجاهلي · د· طه حسين · القاهرة ·

٢٢ ـ دراسات في فقه اللغة · صبحي الصالح · دمشق ·

٢٣ ـ زهر الآداب · للقيرواني · القاهرة ·
٢٤ ـ علم اللغة · د· علي عبد الواحد وافي · القاهرة ·
٢٥ ـ في أصول اللغة والنحو · للدكتور فؤاد حنا ترزي · بيروت ·
٢٦ ـ في اللهجات العربية · للدكتور ابراهيم أنيس · القاهرة ·
٢٧ ـ فقه اللغة · للدكتور محمد المبارك · بيروت ·
٢٨ ـ لسان العرب · لابن منظور · بيروت ·
٢٩ ـ مجلة اللسان العربي · المجلد الأول الى العاشر · المغرب ·
٣٠ ـ مجلة الأبحاث · عدد مارس ١٩٦١م الجامعة الأمريكية ببيروت ·
٢١ ـ مجلة كلية اللغة العربية · المجلد الرابع الى السابع · السعودية ·
٣٢ ـ مجلة لغة العرب · المجلد الأول والثاني · بغداد ·
٣٣ ـ مجلة مجمع اللغة العربية · المجلد الأول · الأردن ·
٣٤ ـ مجلة المورد · المجلد الأول والثاني والثالث · العراق ·
٣٥ ـ المجلة العربية · المجلد الأول والثاني · الرياض ·